نشأة مسرح الطفل في مصر

إعداد

رانيا عبد السلام عبد عبد الرحمن

نشأة مسرح الطفل في مصر

إعداد

رانيا عبد السلام عبد عبد الرحمن

الملخص:

جاء هذا البحث بعنوان (نشأة مسرح الطفل في مصر)، ويهدف إلى التعرف على نشأة مسرح الطفل في الدول الغربية والوطن العربي، وبالتحديد في مصر. واعتمد البحث المنهج التاريخي الذي اقتضاه موضوع البحث.

وخلص البحث إلى أن:

– مسرح الطفل بدأ في عصور قديمة، ولكنه لم يظهر بشكله الحديث إلا في القرن التاسع عشر الميلادي.

– ترجع البذور الأولى لمسرح الطفل في مصر إلى قدماء المصريين؛ فهم أول من قدّم للصغار حواديت حركية، فأول مسرح للطفل كان المسرح المصري القديم، ثم نُقِلَ عنه بعد ذلك.

– نشأ مسرح الطفل في مصر في أحضان المدارس، وقد اتخذت منه المدارس وسيلة للتربية والتعليم.

– كان مسرح الطفل في مصر يعاني من بعض الصعوبات والمشاكل التي تعترض مسيرته ونشاطه، حيث ما زال يقدِّم عروضه في مسارح الكبار حين يتاح ذلك.

كلمات مفتاحية: المسرح المصري– مسرح الطفل – مسرح الطفل في مصر – نشأة مسرح الطفل.

Abstract

This research was titled: (The birth of the children's theater in Egypt), and it aimed to children's theater in western countries and the Arab world, specifically Egypt.

The research adopted the historical approach required by the subject of the research.

The research concluded that:

- Children's theater started in old ages, but the real state on setting up of its modern shape emerged in the 19^{th} century.

- In Egypt the first seeds for the child theater dated back to the ancient Egyptians, they are the first to provide young children with kinetic tales, and the first theater for children was the ancient Egyptian theater, and then it was transferred from it.

- The Child theater originated was set up in schools considered it a means of learning and education.

- The child theater in Egypt was experiencing some difficulties and problems that impeded his career and activity, as it still performs in adult theaters when it becomes possible.

Key words: The Egyptian Theatre, The Child Theatre, The Child Theater in Egypt, The Birth of the Child Theatre.

نشأة مسرح الطفل

1- نشأة مسرح الطفل في الغرب:

ترجع نشأة مسرح الطفل إلى أصول فرعونية، وذلك من خلال ما يعرف بمسرح الدُمى؛ حيث عثر على بعض الدُمى في مقابر بعض أطفال الفراعنة، كما أشارت بعض الرسوم المنقوشة على الآثار الفرعونية إلى حكايات وتمثيليات حركية موجهة للصغار الذين يشاهدون المسرحيات أو الاحتفاليات في المعابد أو في مراكب النيل، "ويبدو أن مسرح الدُمى كان معروفًا في العالم القديم، كما في مؤلفات أرسطو وهوراس"[1]، وقد تحدث أرسطو في بعض مؤلفاته عن نوع من الدُمى التي تتحرك تلقائيًا، كما أشار هوراس إلى دُمى خشبية تتحرك بشد الخيط.

ويذهب الكاتب الأمريكي مارك توين إلى أن "مسرح الأطفال هو مسرح حديث لم يظهر إلا في القرن العشرين، حيث ترجع البداية والنشأة الحقيقية لمسرح الطفل بشكله الحديث في القرن التاسع عشر، وترتبط بالأديب هانز كارستيان أندرس (1805 – 1875) الرائد الحقيقي لمسرح الطفل"[2]، وقد حازت أقاصيصه ومسرحياته شهرة واسعة، وترجمت إلى لغات عديدة، ومنها: الحورية، وعقلة الأصبع، والبطة الدميمة، وملابس الإمبراطور، وأشهرها مسرحية الحذاء الأحمر التي ترجمت إلى العربية.

وتعد الولايات المتحدة الأمريكية في طليعة الدول التي اهتمت بمسرح الأطفال؛ "وقد أنشئ أول مسرح للأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1903، كما أنشئ مسرح الأطفال العالمي في أمريكا عام 1947، ووصل الاهتمام بمسرح الطفل في الاتحاد السوفيتي (سابقًا)، إذ تشير الاحصاءات إلى وجود نحو (47) مسرحًا بشريًا للأطفال، وأكثر من (111) مسرحًا للعرائس"[3].

وتنافست الدول الأوروبية في الاهتمام بمسرح الطفل؛ "فافتتح أول مسرح للأطفال بمدينة لايبزج بألمانيا عام 1946، وكان من بين أهدافه إزالة الذكريات المؤلمة للحرب في نفوس الأطفال، والبدء فنيًا وإنسانيًا في تحمل مسؤليات الحياة الجديدة"[4].

وتعد بريطانيا من الدول الأوربية التي اهتمت بشكل مبكر بمسرح الأطفال وبالأخص في جانبه التعليمي، فقد كانت الدراما في العصر الإليزابيثي تعد جزءًا من المناهج الدراسية التي لا تقتصر على دراسة النصوص المسرحية بل اهتمت بالتمثيل أيضًا، مما شجع على ظهور الفرق المسرحية فضلًا عن تلك المسرحيات التي كانت تقدم للأطفال في أعياد الميلاد، ويعتبر م.جولد بورج أن الميلاد الحقيقي لمسرح الطفل البريطاني كان سنة 1914 حينما حاول (سيسرنغ ماكينيلي) إنتاج مسرحيات موسمية للأطفال تقوم كبديل عن مسرحيات الميلاد، وأول فرقة تأسست من أجل الأطفال هي فرقة (براثاوادل) عام 1927"[5].

وفي فرنسا اهتم كبار أعلام المسرح الكلاسيكي بالمسرح المدرسي، حتى إن رجال الكنيسة الذين أعلنوا رفضهم للمسرح وثاروا عليه وشنوا عليه حرب شعواء، وجدوا في ممارسة هذا الفن في الحقل التربوي فائدة ومتعة.

وقد اهتم كبار أعلام المسرح الكلاسيكي الفرنسي بمسرح الطفل، كما كتب الناقد الفرنسي بوسوي في كتابه خواطر وأفكار عن التمثيل عام 1620، ليس من الجائز منع المسرحيات الموجهة إلى الأطفال وهي أسلوب لتحسين نشأتهم وتنظيم عملهم، وقد كتب راسين تراجيديتين حول مواضيع دينية إنجيلية وهما استر وأتالي، خصصتا لأطفال معهد سانت سير، وخلال القرن الثامن عشر وتحديدًا في عام 1784م قدمت مدام استيفاني دي جينليس عرضًا مسرحيًا خاصًا بالأطفال في حديقة ضيعة دون شارتر بضواحي باريس، كما قدمت دي جينليس مسرحية المسافر التي قام بأدوارها أبناء

الدوق في باريس، وكذلك مسرحية عاقبة الفضول التي تصور ما يجلبه الفضول على صاحبه "ويعد العرض المسرحي الذي قدمته مدام استيفاني عام 1784م في باريس أول عرض مسرحي قُدم للأطفال، حتى إن بعض الباحثين يؤرخون بهذا العرض لبداية مسرح الطفل"[6].

وفي روسيا يعد مسرح الطفل من التقاليد القديمة بحكم تعدد الثقافات والتوجهات السياسية التي رسمت خريطة هذا الفن، فقد عرفت روسيا عدة أشكال مسرحية مثل خيال الظل والعرائس والدُمى إلى جانب المسرح البشري الطفولي، "وتعود البدايات الأولى لمسرح الطفل في روسيا إلى سنة 1921م حينما قامت نتاليا سميث بتأسيس مسرح دائم في موسكو بدعم حكومي، وشَكَّل ذلك الانطلاقة الفعلية لهذا الفن في هذا البلد؛ حيث منحت له بناية كاملة وبذلك أصبح أكبر مسرح للطفل في العالم، حيث اشتمل على دار للتمثيل ونادي مسرحي للهواة. وتشير بعض الدراسات إلى أن الكسندر بريانشين قام هو الآخر في نفس التاريخ تقريبًا بتأسيس مسرح للأطفال بمدينة لينن غراد، حيث قدم في العرض الافتتاحي مسرحية الحمار الأحدب سنة 1922م، وأصبحت هذه المسرحية رمزًا للمسرحية الطفولية الناجحة، حيث استمر عرضها لعقود"[7].

ب- نشأة مسرح الطفل في الوطن العربي:

يعد مسرح الطفل واحدًا من الوسائل التربوية والتعليمية التي تسهم في تنمية الطفل في العالم العربي عقليًا وفكريًا وتربويًا، وهو من الفنون الأدائية الموجهة إلى الطفولة؛ حاملًا العديد من منظومات القيم التربوية والأخلاقية المتعددة.

تعد حكايات خيال الظل البدايات الأولى لنشأة مسرح الطفل في العالم العربي، وقد اشتهر هذا الفن في عصر الخلافة العباسية، ويشير

الشابشي في كتابه (الدلالات) إلى حوار بين الشاعر المعروف دعبل الخزاعي وأحد الفتيان، هدد خلاله الشاعر في حضرة المأمون بأنه سيهجو الفتى، وهو ابن أحد الطباخين، فيجيبه الفتى قائلًا: والله إن فعلت لأخرجن أمك في الخيال"[8].

ويعتبر ابن دانيال الموصلي رائد هذا الفن في القرن السابع الهجري، وكان هذا الشكل يستهوي الكبار والصغارعلى حد سواء، وامتد تأثيره إلى ملوك وأمراء تلك الفترة لما كان يوفره من متعة وتسلية، حتى انتشر وأصبح فنًا شعبيًا يجوب أصحابه المدن والقرى؛ عارضين الحكايات التاريخية والخيالية.

واهتمت الدول العربية اهتمامًا واضحًا بمسرح الطفل، ومن هذه الدول ما يلي:

العراق:

نشأت فنون المسرح في العراق بعد أواسط القرن التاسع عشر وسارت على هذا التقليد حتى بداية القرن العشرين، وكان يسمى بالمسرح الإرشادي والتعليمي، ومسرح الطفل يعد بمثابة الأب الشرعي للمسرح العراقي الجاد، الذي أخد يسير بشكل متوازي مع فنون المسرح الأخرى، واستمر التطور بهذا الفن ببطء حتى وقتنا الحاضر بالرغم من أن مسرح الطفل في العراق قد شهد مسرحيات تعاقبت من خلال المؤسسات المسرحية وأدى دورها ممثلون محترفون.

وقُدمت في العراق خلال الحقب التاريخية المتعاقبة "مسرحيات وطنية وتاريخية ذات غاية وعظية حتى إن بعض هذه التجارب اقتربت في مضمون

خطابها من المسرح التربوي التعليمي القريب من مسرح عالم الطفل ولكنها بقيت مرهونة بالمناسبات والأعياد"[9].

وكانت المسارح الموجهة للطفولة في العراق تقوم بها الفرق المسرحية المعروفة ضمن برنامج النشاطات الثقافية والمعرفية، ويمكن القول "إن مسرح الطفل تأخر نوعًا ما بالمفهوم العلمي الحقيقي ولم يظهر إلا بعد فترة طويلة من انتشار النشاطات الأدائية في المدارس المختلفة في عقد الأربعينيات، التي تأسس فيها العديد من المسارح من خلال ارتباطاته بالوظيفة التعليمية والتربوية"[10].

سوريا:

لم يبدأ الاهتمام الحقيقي فيها بمسرح الطفل إلا في الستينات من القرن الماضي، ولم يبدأ تفعيله إلا في سنوات السبعينات، والملاحظ في هذه التجربة بجميع أشكالها كانت تحت إشراف منظمة طلائع البعث في منتصف السبعينات من خلال مهرجان فني تقيمه في المحافظات، ويشكل المسرح أحد برامج هذا المهرجان إلى جانب عروض العرائس والمسرح الغنائي الذي لقي إقبالًا كبيرًا، وإذا بحثنا في نصوص المهرجانات "نجدها قصيرة تصلح كفواصل مسرحية مدرسية وتعرض كمسرحيات عرائسية للصغار، سيطر فيها التوجه السياسي على النشاط الثقافي"[11].

أما الكاتب السوري أحمد يوسف، وهو من كتاب مسرح الطفل فيشير إلى أن الكتابة في هذا الفن في بلده لا زالت بعيدة عن المعايير اللازمة؛ نظرًا لعجز الكتاب عن تحقيق الموازنة بين الجانبين التربوي والتعليمي وجوانب الترفيه والتسليه، ويعطي أمثلة بمسرحيتي نادر عقاد: العم مسعود والصندوق العجيب، كما يشير إلى مسألة المؤلف التي يعتبرها إيجابية في بعض جوانبها، إلا أنها تجعل النص غير متجدد ولا تتيح تعدد القراءات، "إضافة

إلى أن الاختصاص مطلوب في العمل الفني عامة والمسرح بصفة خاصة..."[12].

الجزائر:

ظهر مسرح الطفل في فترة الاستعمار واقترن وبرز بظهور جمعية العلماء المسلمين؛ حيث كان المسرح يمارس أحد النشاطات الثقافية، وذلك من خلال الحفلات المدرسية والمناسبات الدينية، والتوجه الديني والتعليمي داخل المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين فإن مسرح الطفل لم يكن مفتوحًا ومتنوعًا بالشكل المعروف به اليوم، كما يتضح من خلال ذلك بأنه كان مرتبطًا من بدايته بالأطار المدرسي وكانت موضوعاته موّجهة لتلاميذ وطلاب المدارس، وفي تلك المناسبات التي كانت تتمثل في الأعياد والمناسبات الدينية، أو في الاحتفالات الخاصة بانتهاء المواسم الدراسية "كان من يقدم تلك المسرحيات القصيرة هم نخبة من التلاميذ"[13]، وذلك على امتداد الفترة التي ظهر فيها المسرح.

بالإضافة إلى أن الجزائر عرفت فكرة الحكواتي منذ زمن بعيد ولعب دوره في أثناء ثورة التحرير وحروب الاستقلال، وهي صورة بسيطة من جوهر مسرح الطفل حاليًا. وبدأت نشاطات فنون المسرح المدرسي والتوجه السياسي للقيادة في القطر الجزائري وأخذت نصوص المسرحيين الموجهة للطفولة تنمو وتتطور في فترة ما بعد الاستقلال، وبعد أن ظهرت مسرحيات متعددة بعض نصوصها المسرحية كتبت بعد الاستقلال وتمت صياغتها وطبعاتها فيما بعد.

ويمكننا أن نقول إن "التاريخ المسرحي في الجزائر بدأ بصورة واضحة وجلية عام 1975م الذي عرضت فيه أول عمل مسرحي من خلال العمل المسرحي بوهران"[14].

ولعل من أوائل المسرحيات المعروضة والتي لقيت صدى لدى تلامذة تلك المدارس في تلك الآونة هي مسرحية بلال بن رباح، للكاتب محمد العيد آل خليفة "التي قدمها سنة 1938م"[15]. وهي مسرحية شعرية من فصلين وضعت خصيصًا للناشئة من تلامذة المدارس، وهي تحكي عن إسلام الصحابي الجليل بلال بن رباح.

الكويت:

في "عام 1922م عرضت المدرسة الأحمدية مسرحية قصيرة من تأليف عبد العزيز الرشيد؛ بمناسبة السنة الأولى لتدشين هذه المدرسة"[16]، وقد سرت موجة التأليف المسرحي للأطفال في الكويت، وقد تفاوتت نوعية الكتابة فيه ما بين الكلام المنثور والكلام المشعور، حيث النص النثري والنص الشعري ذو الاتجاه الغنائي، لذا كان أول عرض مسرحي للجمهور من خلال مسرح العرائس قد قدم مكتوبًا من قبل أحد الشعراء الغنائيين، "الذي قدمت له فرقة المسرح الكويتي أول مسرحية للأطفال تحت عنوان أبو زيد بطل الرويد"[17].

وبعد هذه التجربة الرائدة في دنيا الطفل ومسرحه في الكويت، ظهرت البدايات العملية في مسرح الطفل على يد "السيدة عواطف البدر"[18]، من خلال جهودها الفنية في هذا المسرح الصغير والتي قدمتها من خلال مؤسستها الفنية الخاصة والمعروفة باسم مؤسسة البدر للإنتاج الفني التي وضعت البذور الأولى لمسرح فني عام خاص بالطفل.

البحرين:

قدمت مدرسة الهداية الخليجية مسرحية بعنوان القاضي بأمر الله.

وفي الخمسينات شهد مسرح ثانوية الرياض بالمملكة العربية السعودية نشاطًا مسرحيًا متميزًا قدمه طلبة المعاهد والمدارس في عدة مناسبات، وفي سنة 1952م قام تلامذة ثانوية الدوحة في قطر بتقديم مسرحية بعنوان بلال بن رباح"[19].

إن مسرح الطفل في هذه الدول هو الذي أسس لوجود مسرح الكبار فقد كان المنطلق لتكريس التذوق الفني للطلاب والتلاميذ، والذين سيحركون فيما بعد المشهد الثقافي في بلدانهم، وعليه يمكن القول إن المسرح في دول الخليج ولد في أحضان المدارس؛ بفضل تنافس هذه المدراس في تقديم العروض في المناسبات الوطنية والدينية، وبذلك أصبح هذا الفن ضرورة تقتضيها المدرسة.

نشأة مسرح الطفل في مصر:

ظهر المسرح في مصر على يد "يعقوب صنوع عام 1870 م"[20]، حين كوّن أول فرقة تمثيلية؛ لكي يعبر بها عن حال الشعب المصري مما يعانيه من ظلم وطغيان الخديوي، والدافع الذي جعله يخطو هذه الخطوة؛ وفود كثير من الفرق الأجنبية إلى مصر لعرض مسرحياتهم على مسرح الأزبكية ودار الأوبرا المصرية، حيث كان إقبال الجمهور على هذه الفرق إقبالًا ملحوظًا، فقدّم يعقوب صنوع مسرحيات مؤلفة ولكن بحكم بيئته المصرية الساخرة أدخل عنصر الكوميديا فكانت بذلك تعبيرًا عن بيئتها. ولكن لم يكن للمسرح نموذجًا فنيًّا واضحًا، وإنما ظل يتخبط في طريق مظلم، وذلك بحكم الأوضاع السياسية والاجتماعية، حيث إن مصر فقدت استقلالها سنة

1882م بعد ثورة كانت تسعى إلى حرية الشعب وديمقراطيته، وعندما بدأ الوعي يدُب في عقول الشعب والإسهام في مواجهة الاستعمار بدأ المسرح يتخذ طريقه شيئًا فشيئًا.

ولقد استخدم صنوع كل حيلة فنية وقعت له؛ لاستنباط الضحك في مسرحه، فقد استخدم النكات اللفظية والجنسية، كما استعمل الهزل، والفكاهة الراقية: قدم تهريجًا كما قدم أفكارًا، وفهم تمامًا "أن المسرح ينبغي – أو قبل كل شيء – أن يكون فرجة على أن يقدم فيه هدف ما، ممتزجًا امتزاجًا عضويًا بفن المسرح، وليس مفروضًا عليه من الخارج"[21].

وكان يجيد عدة لغات مكنته من أن يدرس هذا الفن دراسة متقنة، "وقد مثّل في خلال سنتين عاشها مسرحه اثنين وثلاثين مسرحية"[22]، ما بين مقتبسه من الأدب الغربى صبغه صبغة محلية... وغلبت على مسرحياته اللغة العامية، وبعضها يحتوي على فصل واحد وبعضها على خمسة فصول، وقد راجت رواجًا عظيمًا على الرغم من أنها تمثل المجتمع المصري بعيوبه في سخرية لاذعة أحيانًا.

وقد بدأ المسرح في ازدهاره في مرحلة العشرينات على يد أحمد شوقي ومحمد تيمور ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم وعلي أحمد باكثير وعزيز أباظة، وتتابع ازدهار المسرح في مرحلة الثلاثينيات والأربعينيات، وأصبح في أوج ازدهاره خاصة الأعمال الاجتماعية، حتى وصل إلى الستينات على يد نعمان عاشور، ويوسف إدريس والفريد فرج سعد الدرين وهبة ونجيب سرور وميخائيل رومان ومحمود دياب ورشاد رشدي؛ حيث نقلوا المسرح نقلة نوعية

كبيرة، وقد ساعدهم المناخ بما يحتوي على أوضاع سياسية واجتماعية واقتصادية.

تُعَدُّ التجربة المصرية في مسرح الطفل من التجارب الرائدة في الوطن العربي؛ نظرًا لتاريخها الطويل والذي يعود إلى بداية القرن الماضي، حيث كانت الإرهاصات الأولى عبارة عن محاولات فردية من طرف بعض المهتمين المتحمسين لهذا الفن، لتتحول بعد ذلك إلى مؤسسات صغيرة حاولت أن تنمي دورها إلى أن حققت الاعتراف بأهميتها، وبذلك فتح المجال أمام التجارب التي تعددت أشكالها وتوجهاتها، "فهناك من عمد إلى توظيف الأساطير في قوالب درامية لتحقيق الأهداف التربوية، ومنها من توجه إلى الموروث الشعبي؛ لترسيخ قيم الانتماء الحضارى في ذهنية الطفل المصري، إلى جانب من كتب المسرح الشعري، ومن استخدم الأغاني والأكروبات والرقصات؛ ليحقق التأثير في المتلقي الصغير"[23].

ترجع البذور الأولى لمسرح الطفل إلى قدماء المصريين فهم أول من قدم للصغار حواديت حركية "والآثار تدل على أن أول مسرح للطفل في العالم كان المسرح المصري القديم ثم نقل منه المسرح الإغريقي والمسرح اليوناني والمسرح الصيني، وكانت تلك المسرحيات تقدم في المعابد أو على مراكب النيل ويبتهج الأطفال بعروضها كما يبتهجون بمسرح العرائس منذ خمسة آلاف عام"[24].

والدليل على أن بداية ظهور المسرح من خمسة آلاف عام عند قدماء المصريين ما وجد في الحفريات في المتاحف العالمية كمتحف اللوفر، وتوحي كثرة مفاصلها أنها كانت عرائس متحركة"[25]، وقد ثبت أن "أول مسرح

للعرائس ولد في مصر على ضفاف النيل، وذلك منذ نحو أربعة آلاف عام"[26]، وقد أدرك المصريون القدماء مدى تأثير العرائس على نفوس الناس ومدى جذبها للمشاهدين من الصغار والكبار، فاستغلوها في شرح بعض موضوعات الدين والموضوعات الاجتماعية وغيرها، وقد كانت هذه العرائس ذات أهمية كبيرة في شئون الدين والفن والسحر عند الفراعنة.

لقد كانت بداية مسرح الطفل في مصر في أحضان المدرسة، وذلك "عندما تقدم رائد المسرح (زكي طليمات) بمذكرته التاريخية إلى وزارة المعارف العمومية في تاريخ 1936/11/28م، لإنشاء الفرق التمثيلية بالمدارس الثانوية، واقترح الخطة اللازمة"[27].

جاء في تبرير زكي طليمات لقبول مشروعه من طرف الوزارة قوله "إن إنشاء مثل هذا المسرح من شأنه تعليم الأبناء فن الإلقاء وامتلاك ناصية الكلام وبث الروح القومية وتذوق محاسن اللغة العربية والقرآن الكريم، فضلًا عن إيضاح الشخصية وامتلاك عادات اجتماعية بناءة، مثل: العمل الجماعي والتعاون والطاعة وعلاج بعض الأمراض النفسية، مثل: الخجل والانطواء، ويشغل أوقات فراغ التلاميذ واكتشاف المواهب الفنية وصقلها"[28]، وبعد جهود كبيرة للوزارات تم تعميم المسرح المدرسي على جميع الأطوار التعليمية وذلك سنة 1966م، ثم جاء بعد ذلك القرار الوزاري رقم 196 الذي "أقر التربية المسرحية بعد مرحلة الأزمة التي شهدها المسرح المدرسي في مصر بسبب هزيمة 1967م"[29].

جاءت نكسة 1967م لتعطل الحياة الثقافية في مصر، ومن ثم غابت العروض المسرحية للطفل إلى حين أن ظهرت فرقة رسمية باسم (مسرح

الطفل)، التي دأبت على تقديم عروضها بصورة غير منتظمة لسنوات طوال اختلطت خلالها أشكال المسرح فيما بينها. هذا التعثر الذي عرفه مسرح الطفل في مصر لم يدم طويلًا؛ فما لبثت أن تدخل جهاز الثقافة الجماهيرية "فأنشأ عام 1969م مركزًا لثقافة الطفل، الذي اختص بتقديم العروض المسرحية للأطفال، وتم تغيير مسماه إلى مسمى جديد وهو المسرح القومي للأطفال"[30].

أما بالنسبة لمسرح الطفل المدرسي فقد ظهرت بوادر تأسيسه سنة 1973م بفضل الجهود التي بذلها زكي طليمات؛ أما المسرح التعليمي "فلم تعرفه مصر إلا بعد عودة رفاعة الطهطاوي من بعثته بفرنسا، حيث اطلع هناك على المسرح المدرسي، وعاد ليناشد المعلمين للاستفادة من هذا الفن في العملية التعليمية، لكن الظهور الفعلي جاء مع عبدالله النديم سنة 1979م"[31]، حيث أنشئت الجمعية الخيرية الإسلامية بالإسكندرية، وبدأت مؤسسة هذه الجمعية عملها بتدريب الطلاب على فن الخطابة والتمثيل. وفي عام 1884م مثلت مسرحية (الوطن والعرب) من تأليف عبدالله النديم في نفس الجمعية، وتوالت بعد ذلك المحاولات في بعض المدارس لكن أعمالها كانت دون المستوى. وفي سنة 1922م أنشئ أول مسرح في المدارس المصرية التي تأسست على تقديم أعمالها في نهاية العام الدراسي، واستمر هذا الوضع دون وجود قوانين تنظم وتهيكل هذه الأعمال إلى أن أصدرت وزارة المعارف المنشور الوزاري المؤرخ في سنة 1928م، وتلاه المنشور رقم 9 لتنظيم الحفلات التمثيلية في المدارس.

يعد الشاعر محمد الهراوي[32] (1885- 1939م) الرائد الحقيقي للتأليف الإبداعي لمسرح الطفل، فقد كتب بعض المسرحيات الخاصة بالأطفال في الفترة من (1922- 1939م) وكتب خمس مسرحيات، ثلاثة منها نثرية منها:

1-مسرحية حلم الطفل ليلة العيد، وهي مسرحية نثرية ذات فصلين نشرت عام 1929م.

2-مسرحية عواطف البنين، وهي مسرحية نثرية ذات فصل واحد نشرت عام 1929م.

كما كتب مسرحيتين شعريتين هما:

1 - مسرحية المواساة، وهي مسرحية من فصل واحد نشرت عام 1932م.

2 - مسرحية الذئب والغنم، وهي مسرحية شعريى غنائية نشرت عام 1939م.

وقد تباينت الآراء حول القيمة الفنية لمسرحيات الهراوي؛ فرأي بعض الباحثين أنها "كانت عبارة عن محاولات أولية تفتقد إلى دراما المسرح وعناصره"[33]، ولكن الأستاذ عبد التواب يوسف يرى أن "التجربة المسرحية للهراوي لم تكن بسيطة، وإنما تحمل فهمًا عميقًا لأثر المسرح وحرفيته، فهي محاولات طيبة لبيئة بكر"[34].

وأهم ما يميز تجربة الهراوي عنايته الفائقة باللغة العربية الفصحى. فقد كان مولعًا بها لا يرتضي بديلًا عنها، لكن هذه اللغة لم تكن بعيدة عن متناول الطفل بل بالعكس من ذلك، فهي "سهلة وبسيطة التركيب، إلى جانب

ذلك كان الهراوي يضع بعض الإرشادات الإخراجية في مستهل مسرحياته لتسهيل عملية التجسيد سواء بالنسبة للملابس أو التوجيهات الحركية"[35].

وكان من المأمول أن تفتح محاولات الهراوي المسرحية الباب للأدباء للإبداع في هذا المجال البكر، إلا أن ذلك لم يتحقق بالسرعة المطلوبة، فلم نر أعمالًا إبداعية في المسرح الشعري للأطفال لبعض الوقت إلا من خلال المسرح المدرسي، إذ أسهم الرواد المعلمون في كتابة مسرحيات للأطفال أمثال الشاعر محمود غنيم، ومحمد محمود رضوان، ومحمد يوسف المحجوب، وقدم هؤلاء "إنتاجًا وافرًا من المسرحيات الإسلامية المستقاه من بطولات عظماء المسلمين وسيرهم والمواقف العظيمة"[36].

وظهرت بجانب محاولات الهراوي قصائد شوقي الشعرية الموجهة للأطفال في قوالب مسرحية، التي تتشكل من حوارات على لسان الحيوانات هذا ما أهلها لتوظيفها مسرحيًا حيث حققت آنذاك قبولًا واسعًا لدى المتلقين الصغار، وما يميز هذه الأعمال السهولة والوضوح والرمز البليغ الذي يختصر المعنى سواء أكان أخلاقيًا أو اجتماعيًا أو سياسيًّا، ويشير عبد اللطيف شرارة في شهادته حول هذه الكتابات حيث يقول: "يجمع شوقي في حكاياته بين شاعرية الافتتان وعمق ابن المقفع في التأمل، وسلامة التفكير في الحياة اليومية ولا يخرج في الوقت نفسه عن إطاره الحضاري العام فيما يلقى من نصائح وتوجيهات اجتماعية، وهو الإطار العربي الشرقي الخالص"[37].

ويمكننا أن نقول إن مسرح الطفل في مصر قد ارتبط بالمسرح المدرسي، الذي أسهم بشكل كبير في خلق وعي مسرحي تجاوز فضاء التربية

والتعليم إلى فضاءات أوسع وأرحب، وبذلك تعددت الأنشطة والفعاليات التي تنشط في عالم الطفل، منها: المؤسسات الاجتماعية التابعة للوزارة الاجتماعية للتأمينات، ومسارح الطلائع التابعة للمجلس الأعلى للشباب والرياضة وبعض المؤسسات التي يغلب عليها الطابع الاحترافي مثل"مسرح التلفزيون للأطفال، ومسرح القاهرة للعرائس، والمسرح القومي للأطفال، ومسرح المركز القومي لثقافة الطفل"[38].

ورغم هذه الجهود التي بذلت من طرف القائمين على مسرح الطفل في مصر إلا أنه "كان ولا يزال يعاني من بعض الصعوبات والمشاكل التي تعترض مسيرته ونشاطه، ومن بين هذه العوائق ما تعلق بالبنى التحتية التي يفتقر إليها؛ حيث ما زال يقدم عروضه في مسرح الكبار حين يتاح ذلك، مما يضطر بعض الفرق للانتقال إلى أماكن تجمع الأطفال، مثل: النوادي والمدارس والمستشفيات، التي تنعدم فيها أدنى شروط العمل المسرحي"[39].

ويمكن القول بإن السنوات الأخيرة في مصر قد شهدت اهتمامًا بالطفل في كافة النواحي الإبداعية والفنية والثقافية، "إلا أن مسرح الطفل ورغم ما حظي به خلال الفترة الماضية من اهتمام ما هو إلا اهتمامًا شكليًا لا غير، فعلى المستوى الكمي للعروض إذا ما قارنا هذا الكم بعروض مسرح الكبار فإن هذه النسبة تكون (تافهة) رغم أن تعداد الصغار يفوق تعداد الكبار أو يكاد يساويه تقريبًا"[40]، الأمر الذي يتطلب تحقيق توازن نسبي بين حجم عروض كل من المسرحين.

من خلال العرض السابق يتضح لنا كيف نشأ مسرح الطفل في العديد من الدول العربية والغربية، وقد تبين لنا أنه نشأ في معظم الدول في أحضان

المدارس، وقد اتخذت منه المدارس وسيلة للتربية والتعليم، كما اتضح كذلك أن الدول الغربية قد أولت اهتمامًا بمسرح الطفل، ويبدو ذلك واضحًا من خلال تاريخ نشأة هذا الفن في تلك الدول الأوروبية، فقد نشأ مسرح الطفل لديهم في وقت مبكر جدًا مقارنة بالدول العربية، وجعلوه مصدرًا للترفيه والتثقيف والتعليم، كما عملوا على ترقية هذا الفن من خلال الدعم المادي المتواصل لمسارح الأطفال والشباب.

الحواشي:

[1]) جمال أبو رية، المسرحية التلفزيونية للأطفال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1986، ص43.

[2]) محمد حامد أبو الخير، عبد التواب يوسف ومسرح الطفل العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1996م، ص25.

[3]) أبو الحسن سلام، مقدمة في نظرية مسرح الطفل، مركز الأبحاث العلمية، الإسكندرية 1998م، ص66.

[4]) المرجع السابق، ص68.

[5]) موسى جولد بورج، مسرح الطفل فلسفة ومنهج، ترجمة/ جميلة كامل، المجلس الأعلى للثقافة، مصر 2005، ص71.

[6]) محمد مبارك الصوري، مسرح الطفل وأثره في تكوين القيم والاتجاهات، حوليات كلية الآداب بالكويت، الحولية الثامنة عشر، 1997م، ص20.

[7]) جولد بورج، مسرح الطفل فلسفة ومنهج، م.س، ص 44-43.

[8]) فوزي عيسى، أدب الأطفال (الشعر- القصة- الأناشيد- مسرح الطفل)، منشأة المعارف، الأسكندرية، مصر 1998م، ص96.

[9]) سحر فاضل عبد الأمير، الأبعاد الفكرية والتربوية في نصوص مسرح الطفل العربي، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون المسرحية، 2017م، ص17.

[10]) جمال أبو رية، المسرحية التلفزيونية للأطفال، م.س، ص 229-230.

[11]) نقاش غالم، مسرح الطفل في الجزائر دراسة في الأشكال والمضامين، أطروحة دكتوراه، إشراف: محمد بشير بو يجرة، جامعة وهران، كلية الآداب والفنون، قسم الفنون الدرامية، الجزائر 2011م، ص120

[12]) شوقي خميس، مسرح الطفل آراء وتجارب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1995م، ص185.

[13]) عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م، ص220.

[14]) أحمد بيوض، المسرح الجزائري، مطبعة الجاحظية، الجزائر 1989م، ص13.

[15]) محمد بيتر، التشويق في أدب الأطفال (مسرح الطفل في الجزائر نموذجًا)، ماجستير، إشراف: د. سليمان عشراتي، د.جازية فرقاني، جامعة وهران، كلية اللغات والآداب والفنون، قسم الفنون الدرامية، الجزائر 2005–2006، ص 48.

[16]) عبد العزيز محمد السريع وإبراهيم بدير، المسرح في دول الخليج العربي: الواقع وسبيل التطوير، مكتبة التربية العربية لدول الخليج، الرياض 1993 م، ص12.

[17]) محمد مبارك الصوري، مسرح الطفل وأثره في تكوين القيم والاتجاهات، م.س، ص 27.

[18]) المرجع السابق، ص 28.

[19]) عبد العزيز محمد السريع وإبراهيم بدير، المسرح في دول الخليج العربي الواقع وسبيل التطوير، م.س، ص 12.

[20]) د. أحمد شمس الدين الحجاجي، مدخل إلى المسرح العربي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة 2013م، ص27.

[21]) د. على الراعي، المسرح في الوطن العربي، سلسلة عالم المعرفة، ط2، أغسطس 1999م، ع 248، الكويت، ص 69.

[22]) عمر الدسوقي، المسرحية نشأتها وتاريخها وأصولها، دار الفكر العربي، 2003م، ص156.

[23]) شوقي خميس، مسرح الطفل آراء وتجارب، م.س، ص68.

[24]) عزة خليل عبد الفتاح وفاطمة عبد الرؤوف هاشم، مسرح ودراما الطفل ما قبل المدرسة، دار الفكر العربي، القاهرة 2008م، ص9.

[25]) المرجع السابق، ص 9.

[26]) جمال أبو رية، المسرحية التلفزيونية للأطفال، م.س، ص 43.

[27]) محمد حامد أبو الخير، مسرح الطفل ، م.س، ص9.

[28]) شوقي خميس، مسرح الطفل آراء وتجارب، م.س، ص 81.

[29]) د. كمال الدين حسين، المسرح التعليمي المصطلح والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، ذوالقعدة 1425هـ – يناير 2005م، ص48.

[30]) نقاش غالم، مسرح الطفل في الجزائر، أطروحة دكتوراه، م.س، ص117.

[31]) المرجع السابق، ص115.

[32]) محمد حسين محمد الهراوي، ولد في محافظة الشرقية عام 1885م، وهو شاعر وكاتب، اهتم بالكتابة للأطفال، له مسرحيات (حلم الطفل ليلة العيد – الذئب والغنم – عواطف البنين)، وتوفي عام 1939م بالقاهرة.

[33]) د. أحمد زلط، جماليات النص الشعري، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة 1986م، ص 121.

[34]) عبد التواب يوسف، الهراوي رائد مسرح الطفل العربي، م.س، ص 441.

[35]) فوزي عيسى، أدب الأطفال، م.س، ص97.

[36]) د. أحمد علي كنعان، أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول والثاني، كلية التربية جامعة دمشق، 2011م، ص 96.

[37]) نقاش غالم، مسرح الطفل في الجزائر، أطروحة دكتوراه، م.س، ص 115.

[38]) شوقي خميس، مسرح الطفل آراء وتجارب ، م.س، ص81–82.

[39]) شوقي خميس، المرجع السابق، ص 94.

[40]) زياد فايد، الطفل المصري بين الواقع والمأمول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2001م، ص 87.